مجلة دورية تُعنى برصد ومعالجة الانعكاسات الاجتماعية لحرب الإبادة التي يتعرض لها قطاع غزة

اقرأ في هذا العدد

الناجون يتزوجون

كيف صنعت غزة أفراحها وسط الإبادة؟

طـالع أيضـاً

تحـــدى أكبـر بركـة "للصـــرف الصحي" لإنقاذ طفلة مريضة

إغناسيو ألفاريز أوسوريو - كاتب إسباني

انتصارنا كإسبان بكأس العالم أغضب هؤلاء الخمسة.. لماذا؟

مخيم

نحن صوتكم

في الإجابة عن الشق الأول، وخاصة أن محتوى مجلة "مخيم" موجَّه بالدرجة الأولى إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، فإن المطلوب هو التمسك بالأرض، وفهم معنى الوجود الفلسطيني. صحيح أن الظروف المأساوية، من العيش في خيمة، والجوع، والأمراض، والفقر، تشكل حواجز أمام أي محاولة للنهوض، لكن مع الأسف لا يوجد طريق آخر سوى التمسك بفكرة البقاء والوجود.

فريق التحرير

الناجون يتزوجون

كيف صنعت غزة أفراحها وسط الإبادة؟

مراسلتنا_ مها إبراهيم

قبل عام، دوّت زغرودة في وسط مخيم السرايا بمدينة غزة، إيذانًا بموافقة أهل العروس "ريم" على عريسها "أمير، وبعد شهر أُقيم حفل زفافهما في خيمة كبيرة، شارك فيها سكان المخيم بصناعة فرحة العروسين وفق الإمكانات المتاحة، ولكن دون مظاهر الاحتفال التي اعتاد عليها الغزيون قبل الحرب، كحفلات ما قبل الزفاف أو فستان الزفاف الفاخر ووليمة الغداء و "فدعوس" يجوب المدينة برفقة العروسين.

في ذلك الوقت، كانت الأوضاع الميدانية في قطاع غزة بالغة الصعوبة، إلا أن الغزيين كانوا يقتنصون لحظات الفرح كلما سنحت الفرصة، في تحدٍ للحرب والموت، ويصنعون بهجتهم بأبسط الإمكانات المتوفرة.

كان فستان العروس "ريم" ثوبًا أبيض مطرزًا أُخرج من تحت الأنقاض، أما أمير، الذي كان يخطط قبل الحرب لزفاف يشبه حفلات زواج أشقائه، فقد ارتدى قميصًا وبنطالًا استعارهما من أحد أصدقائه.

"لم يكن هناك وليمة غداء ولا حلويات، بل اقتصر الأمر على القليل من الشاي والماء وبعض المقرمشات التي صنعتها نساء المخيم من الطحين المتوفر" كما يقول أمير وهو يعمل ممرضا في أحد المراكز الطبية.

يتابع: "كنت أمتلك منزلًا في حي الدرج، وكانت والدتي تبحث لي عن عروس بعدما أنهيت تجهيز أموري المادية استعدادًا للزواج، لكن كل شيء تبدل بعد حرب الإبادة على قطاع غزة".

ويستطرد: " دُمّر منزل العمر، ولم يتبقَّ لي سوى خيمة (..) وبعد عام من الحرب، قررت أن أتزوج، فكانت ريم، جارتنا في الخيمة المقابلة، لما عُرف عنها من حسن الخلق والأصل الطيب، وبالإمكانات البسيطة المتاحة تزوجنا، واليوم ننتظر مولودنا الأول".

ويختم عن هذه الجزئية: "خرجتُ من تحت الأنقاض برفقة والديّ وشقيقي، بينما ارتقى ثلاثة من أشقائي مع عائلاتهم."

وعن سبب إقدامه على الزواج في ظل الحرب، يجيب أمير في حديثه لمجلة "المخيم": "لأنها سنة الحياة، ونحن الفلسطينيين نحاول أن نتمسك بالحياة رغم كل شيء، الاحتلال يسعى إلى اقتلاعنا من أرضنا، لكننا، بممارسة حياتنا الطبيعية تحت القصف والموت، نؤكد تمسكنا بأرضنا وإصرارنا على البقاء."

كانت صور حفلات الزفاف التي خرجت من قطاع غزة خلال الحرب أثارت دهشة العالم، فكيف لشعب يعيش تحت القصف والموت أن يجد مساحة للفرح ويصرّ على مواصلة الحياة؟ ورغم الدمار والحصار، كانت الزغاريد تتردد بين الخيام وفوق ركام المنازل، في أفراح متواضعة امتزجت بوجع الفقد.

عروسان "الناجي الوحيد" ----------

هذه حكاية ينطبق عليها المثل الشعبي "يا اللي متلنا تعالوا عنا" وهذا ما انطبق تمامًا على الزوجين "خليل وسمر" من مخيم البريج، فكلاهما خرج من تحت الأنقاض دون ذويه الذين ارتقوا شهداء، حتى بات يُطلق على كل منهما "الناجي الوحيد".

حين قرر خليل، وهو مدرس في إحدى الخيام التعليمية، الزواج، طلب من عمته أن تبحث له عن عروس تشبه ظروفه، ولم تُرهقها المهمة كثيرًا، إذ سرعان ما وجدت له "سمر"، الناجية الوحيدة من عائلتها بعد أن ارتقوا شهداء.

تقول العروس سمر: "لم أتردد في الارتباط بخليل بعدما أجمع أقاربي على حسن أخلاقه، فوجدت فيه عائلتي، فكلانا يعيش الظروف الحياتية والنفسية نفسها، نهوّن الحياة على بعضنا، ونستذكر أهلنا باستمرار، وأعرّفه على أفراد عائلتي من خلال الصور، وأحدثه عن مميزات كل واحد منهم".

وعن تفاصيل حفل الزفاف، ذكرت لمجلة "المخيم" أنها تزوجت في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٥، وكانت أوضاع القطاع هادئة نسبيًا من ناحية القصف.

أما فيما يتعلق بتجهيزها للانتقال إلى خيمة الزوجية، فقالت إن الجميع ساعدها في تجهيز جهاز العروس البسيط، كما قرر الأقارب إقامة حفل زفاف كبير بتكاليف مرتفعة.

وأشارت إلى أن زوجها طلب منهم "بدلًا من إقامة حفل كبير بتكاليف باهظة، ساعدوني في العثور على شقة ودفع إيجارها، بدلًا من إنفاق هذه الأموال على ساعات قليلة من الفرح، ولنكتفِ بحفل بسيط في البيت"، فكان لهما ما أرادا.

ورغم ازدياد حفلات الزواج وقت الحرب وما بعد الإبادة الجماعية لقلة التكاليف مقارنة في السابق إلا أن هناك أشخاص يتكبدون مصاريف الفرح تحت وطأة الحرب والفقر ليعيشون ساعات من مظاهر الفرح وبعدها ترهقهم الديون الدين لا يستطيعون سداداها.

ففي السابق كانت المهور تتراوح من ٣ لـ ٥ الاف دينار الأردني، وميزانية ملابس العروس تصل ألفي دينار، عدا عن الذهب، لتشكّل ما يُعرف بـ"جهاز العروس"، بينما العريس كان يغرق في تجهيز بيت الزوجية والسهرات الاحتفالية ما قبل فرح الزفاف.

اليوم لعب تغيّر طبيعة السكن دورًا حاسمًا في هذا التحول؛ فمعظم العرائس يعشن اليوم في خيام أو مراكز إيواء، لا في شقق سكنية، لذلك باتت اختيارات الملابس أكثر عملية، لتلائم حياة يومية داخل خيام مكتظة.

حفل زفاف أسطوري ----------

ورغم أن كثيرًا من حفلات الزفاف التي أُقيمت بين الخيام وعلى أنقاض المنازل اتسمت بالبساطة، بهدف تكوين أسرة ومواصلة الحياة في ظل الحرب، فإن مظاهر مختلفة بدأت تظهر تدريجيًا مع تحسن نسبي في الأوضاع ببعض المناطق، لتعود معها حفلات زفاف بتكاليف مرتفعة أثارت تساؤلات واسعة، لا سيما لدى الفلسطينيين خارج قطاع غزة.

عقد "أحمد" – وهو اسم مستعار – نجل أحد رجال الأعمال، قرانه على ابنة صديق والده، وهو تاجر معروف في القطاع، في حفل وُصف بأنه استثنائي.

وانتشرت صور ومقاطع من الاحتفال على منصات التواصل الاجتماعي، ما دفع كثيرين إلى الاعتقاد بأن المناسبة أُقيمت خارج قطاع غزة، نظرًا لحجم التجهيزات ومظاهر الاحتفال.

وبحسب شهود حضروا المناسبة، أُقيمت حفلتا حناء منفصلتان للعروسين؛ إذ شهدت حنة أم العريس حضور عدد من سيدات الأعمال وصاحبات المبادرات الاقتصادية اللواتي لمعن في الحرب، وقدمن هدايا ونقوطًا شملت مصوغات ذهبية، فيما استمرت احتفالات الرجال ثلاثة أيام، تخللتها ولائم طعام، وحضور مطربين وسط تجمع عدد من سكان الخيام المجاورة لمتابعة الأجواء من مسافة بعيدة.

أما حفل الزفاف، فقد اتسم بتجهيزات فاخرة مقارنة بما تشهده غالبية الأعراس في القطاع خلال الحرب، في مشهد عكس التفاوت الكبير في الإمكانات الاقتصادية بين العائلات، في وقت لا يزال فيه معظم سكان غزة يعيشون ظروف النزوح وفقدان المنازل ومصادر الدخل.

وعلى بُعد أمتار من منزل العريس "أحمد"، كانت تُقام حفلة زفاف بسيطة للعروس "سما" (١٦ عامًا)، داخل "حاصل" صغير، ارتدت فستانًا أبيض متواضعًا، بعدما قرر والدها تزويجها في ظل عجزه عن تحمل أعباء الحياة المتزايدة.

وتروي سما، ببراءة، لمجلة "المخيم": "عندما رأيت مظاهر الفرح في حفل الجيران، تمنيت لو كنت مكان عروستهم، لكنني رضيت بما استطاع زوجي توفيره لي، فالحمد لله أنني ارتديت فستانًا أبيض، وهذا أفضل من كثيرات غيري".

وعن استعدادها للحياة الزوجية، تقول إنها تعلمت خلال النزوح كل ما تحتاجه لإدارة منزلها، من إعداد الطعام بأبسط المواد الغذائية المتاحة، وغسل الملابس يدويًا، والعناية بالأطفال، مضيفة: "كنت أهدّئ شقيقي الصغير وأهدهده كلما بكى، ولذلك أشعر أنني قادرة على تحمل مسؤولية أسرتي الجديدة رغم صغر سني".

ارتفاع معدلات الزواج ----------

وتعكس الأرقام الرسمية هذا التحول في واقع الزواج خلال الحرب، فقد كشف رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي، الشيخ الدكتور حسن الجوجو، أن عدد عقود الزواج المبرمة في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ وحتى ١٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٥ بلغ ٣٤ ألفًا و٢٠٩ عقود، منها ١٥ ألفًا و٣٦٨ عقدًاحتى نهاية عام ٢٠٢٤، و١٨ ألفًا و٨٤١ عقدًا منذ بداية عام ٢٠٢٥ وحتى ١٠ أكتوبر من العام نفسه.

وفي المقابل، سُجلت ٤٨١٩ حالة طلاق خلال الفترة ذاتها، بينها ٢٠١٧ حالة منذ بداية الحرب وحتى نهاية عام ٢٠٢٤، و٢٨٠٢ حالة خلال عام ٢٠٢٥ حتى ١٠ أكتوبر.

ويرى الجوجو أن عدد الزيجات خلال الحرب كان أعلى مما كان عليه قبلها، مرجعًا ذلك إلى تراجع متطلبات الزواج وتكاليفه، إذ بات كثير من الأزواج يبدأون حياتهم في خيمة أو مركز إيواء بدلًا من انتظار تجهيز منزل مستقل.

وفي المقابل، أوضح أن حالات الطلاق، رغم ارتباط بعضها بالضغوط النفسية وتداعيات الحرب من نزوح وتدمير للمنازل وما يرافقها من توترات ومشادات بين الأزواج، بقيت دون المعدلات التي كانت سائدة قبل الحرب، مؤكدًا أن المجتمع الفلسطيني حافظ إلى حد كبير على تماسكه الاجتماعي ونسيجه الأسري رغم الظروف الاستثنائية التي يعيشها.

هكذا تنهض العنقاء..

حمزة أبو الطرابيش

لم يكن أحدٌ ليتوقع ما حصل في حرب عام ٢٠٢١، التي كان عنوانها "سيف القدس"، حين اشتعلت جميع مناطق الأراضي الفلسطينية، وعلى رأسها فلسطينيو الداخل. يومها، وللمرة الأولى، استشعرت "إسرائيل" بشكل حقيقي الخطر الوجودي، وأن زوالها ليس سوى مسألة وقت.

وعقب التوصل إلى وقف إطلاق النار بين المقاومة و"إسرائيل" في السادس والعشرين من مايو/أيار ٢٠٢١، توالت تصريحات لزعماء إسرائيليين وحاخامات، تفيد بأن الخطأين الاستراتيجيين اللذين وقعت فيهما "إسرائيل" منذ احتلالها الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨، أولهما أنها أبقت على الوجود الفلسطيني داخل الخط الأخضر، وثانيهما أنها طردت الفلسطينيين إلى البلدان المجاورة وأقامت لهم مخيمات، في حين كان الأولى -وفق تلك التصريحات- إبعادهم إلى أبعد نقطة ممكنة.

وتفسر هذه التصريحات أن "إسرائيل" دولة أمنية بالدرجة الأولى، وأن الوجود الفلسطيني على أرضه وفي المناطق المجاورة أو المحاذية يمثل خطرًا وجوديًا في العقلية الإسرائيلية. ويُقدَّر عدد الفلسطينيين في الداخل المحتل بنحو مليونَي فلسطيني، ويصف بعض المفكرين الإسرائيليين هذا الوجود بأنه "قنبلة ديموغرافية موقوتة" قد تنفجر في أي لحظة.

وانطلاقًا من هذه المقدمة، بدا واضحًا، من خلال تعامل الجيش الإسرائيلي في حرب الإبادة على قطاع غزة طوال الأعوام الثلاثة الماضية، أن صناع القرار في "إسرائيل" يحاولون ترميم ما يعدونه خطأهم الاستراتيجي المتعلق بالوجود الفلسطيني، وذلك عبر ارتكاب آلاف المجازر بحق المدنيين في غزة. وتشير الأرقام الأولية إلى أن الجيش ارتكب قرابة ٢٠ ألف مجزرة بحق العائلات الفلسطينية، ولم يبق من كثير منها سوى فرد واحد، فيما مُحيت مئات العائلات من السجل المدني، ولم يبق منها سوى قائمة بأسمائها.

بل إن الجيش وصل إلى قتل نحو ألف فلسطيني في لحظة واحدة. ومن أبرز تلك المجازر، المذبحة التي وقعت في المستشفى المعمداني في مدينة غزة، والتي راح ضحيتها قرابة ٧٠٠ مدني، والمذبحة الأخرى التي وقعت في بلوك (٦) وسط مخيم جباليا، والمعروفة لاحقًا باسم

"مذبحة السنايدة"، والتي راح ضحيتها نحو ألف شخص بين شهيد وجريح، أغلبهم من النساء والأطفال.

وعليه، فإن فكرة الزواج وإنشاء أسرة في قطاع غزة قد تكون من أولى صور التمسك بالأرض، ومواجهة التطهير العرقي الذي تسعى إليه "إسرائيل" بكل الأدوات المتاحة. فالأمر ليس مجرد زوج وزوجة وإنجاب طفل أو طفلة، بل هو أعمق من ذلك بكثير، وليس مجرد تحدٍّ أو إرادة، وإنما ترجمة لاستمرار الكيان الفلسطيني الممتد عبر عشرات الأجيال التي تجرعت مرارة النكبة وما بعدها. وبصيغة أخرى، فإن بناء أسرة فلسطينية في هذه الظروف وهذا التوقيت هو حفاظ على الهوية الفلسطينية واستمرارها.

أنا ابن عائلة صغيرة، مُحي الجزء الأكبر منها من السجل المدني حين ارتكبت "إسرائيل" مجزرة بحقنا في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤، فقتلت الجيل الأول بأكمله، وجزءًا كبيرًا من الجيل الثاني. وبعد شهرين من المجزرة، عقدنا قران ثلاثة من أبناء العم من الجيل الرابع، وكانت الفكرة واضحة، وهي محاولة الإبقاء على نسل العائلة.

إن دعم الشباب وتشجيعهم على الزواج، مع مراعاة ظروفهم في غزة، ليس ترفًا ولا هروبًا من الواقع، بل ضرورة ملحة، وقد يكون في سياق معين واجبًا وطنيًا، خاصة بالنسبة إلى الشبان والشابات الذين نجوا وحدهم من المجازر، أو أولئك الذين بقوا على قيد الحياة بعد فقدان عائلاتهم.

ولتسهيل هذه العملية، يجب على الأهالي وضع حد معقول للمهور، والتخفيف عن الشباب المقبلين على الزواج، إلى جانب خفض تكاليف حفلات الزفاف، إذ ظهر مؤخرًا في غزة أن مبالغ كبيرة تُدفع مقابل إقامة حفلات الزواج.

خلال حفل زفاف جماعي أُقيم في مخيم جباليا الشهر الماضي، استمعت إلى مقابلة مصورة مع أحد العرسان المشاركين. وبعيدًا عن قدرته ورزانته في التعبير، وإظهاره فهمًا حقيقيًا لما يعنيه الوجود الفلسطيني، فقد كان مخطوبًا لابنة عمه قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، إلا أن حفل زفافهما تأجل بسبب الإبادة. وللأسف، تعرضت عروسه لإصابة حرجة أفقدتها ساقيها، وأصبحت بنصف جسدها، وهي الآن في جمهورية مصر العربية تواصل رحلة العلاج.

وخلال المقابلة أكد العريس، الذي لا أذكر اسمه مع الأسف، أنه ما زال ينتظر عودة عروسه، وبدلًا من البحث عن فرصة للسفر واللحاق بها، اختار البقاء. ولعل هذا العريس يقدم طريقًا مختصرًا، أو درسًا عمليًا، لفهم معنى التمسك بالأرض والعِرض، خاصة للأجيال الحالية والمقبلة.

ولو أُتيحت لـ"إسرائيل" فرصة أخرى لارتكاب مزيد من المجازر في غزة، لفعلت ذلك من حيث انتهت، وبقدرة أكبر، وبأدوات قتل غير مسبوقة.

من زاوية أخرى، وبعيدًا عن الحديث عن ترميم الخطأ الاستراتيجي الإسرائيلي، فإن ما شهدته

غزة من تطهير عرقي قد يراه البعض مقدمة لما يُعرف بـ"نظرية المليار الذهبي"، التي تزعم وجود نخب عالمية تسعى إلى الحفاظ على مستوى معيشي مرتفع لنحو مليار شخص فقط، حتى لو كان ذلك على حساب بقية سكان العالم أو عبر تقليص أعدادهم.

بعيدًا عن النظريات والتوقعات، يبقى السؤال المطروح: ما المطلوب من الفلسطيني أمام محاولات شطبه في غزة، ودفعه إلى الهجرة القسرية أو الطوعية، وحملات التوسع الاستيطاني اليومية في الضفة المحتلة، واشتداد القبضة الأمنية في الداخل المحتل؟

في الإجابة عن الشق الأول، وخاصة أن محتوى مجلة "مخيم" موجَّه بالدرجة الأولى إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، فإن المطلوب هو التمسك بالأرض، وفهم معنى الوجود الفلسطيني. صحيح أن الظروف المأساوية، من العيش في خيمة، والجوع، والأمراض، والفقر، تشكل حواجز أمام أي محاولة للنهوض، لكن مع الأسف لا يوجد طريق آخر سوى التمسك بفكرة البقاء والوجود. وعليه، فإن فكرة الزواج وإنشاء أسرة في قطاع غزة قد تكون من أولى صور التمسك بالأرض، ومواجهة التطهير العرقي الذي تسعى إليه "إسرائيل" بكل الأدوات المتاحة. فالأمر ليس مجرد زوج وزوجة وإنجاب طفل أو طفلة، بل هو أعمق من ذلك بكثير، وليس مجرد تحدٍّ أو إرادة، وإنما ترجمة لاستمرار الكيان الفلسطيني الممتد عبر عشرات الأجيال التي تجرعت مرارة النكبة وما بعدها. وبصيغة أخرى، فإن بناء أسرة فلسطينية في هذه الظروف وهذا التوقيت هو حفاظ على الهوية الفلسطينية واستمرارها. أنا ابن عائلة صغيرة، مُحي الجزء الأكبر منها من السجل المدني حين ارتكبت "إسرائيل" مجزرة بحقنا في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤، فقتلت الجيل الأول بأكمله، وجزءًا كبيرًا من الجيل الثاني. وبعد شهرين من المجزرة، عقدنا قران ثلاثة من أبناء العم من الجيل الرابع، وكانت الفكرة واضحة، وهي محاولة الإبقاء على نسل العائلة. إن دعم الشباب وتشجيعهم على الزواج، مع مراعاة ظروفهم في غزة، ليس ترفًا ولا هروبًا من الواقع، بل ضرورة ملحة، وقد يكون في سياق معين واجبًا وطنيًا، خاصة بالنسبة إلى الشبان والشابات الذين نجوا وحدهم من المجازر، أو أولئك الذين بقوا على قيد الحياة بعد فقدان عائلاتهم.

ولتسهيل هذه العملية، يجب على الأهالي وضع حد معقول للمهور، والتخفيف عن الشباب المقبلين على الزواج، إلى جانب خفض تكاليف حفلات الزفاف، إذ ظهر مؤخرًا في غزة أن مبالغ كبيرة تُدفع مقابل إقامة حفلات الزواج.

خلال حفل زفاف جماعي أُقيم في مخيم جباليا الشهر الماضي، استمعت إلى مقابلة مصورة مع أحد العرسان المشاركين. وبعيدًا عن قدرته ورزانته في التعبير، وإظهاره فهمًا حقيقيًا لما يعنيه الوجود الفلسطيني، فقد كان مخطوبًا لابنة عمه قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، إلا أن حفل زفافهما تأجل بسبب الإبادة. وللأسف، تعرضت عروسه لإصابة حرجة أفقدتها ساقيها، وأصبحت بنصف جسدها، وهي الآن في جمهورية مصر العربية تواصل رحلة العلاج. وخلال المقابلة أكد العريس، الذي لا أذكر اسمه مع الأسف، أنه ما زال ينتظر عودة عروسه، وبدلًا من البحث عن فرصة للسفر واللحاق بها، اختار البقاء. ولعل هذا العريس يقدم طريقًا مختصرًا، أو درسًا عمليًا، لفهم معنى التمسك بالأرض والعِرض، خاصة للأجيال الحالية والمقبلة.

تحدى أكبر بركة "للصرف الصحي" لإنقاذ طفلة مريضة

مخيم جباليا - أحمد أبو قمر

في لحظات قليلة، تحول الخوف إلى قرار والبركة الملوثة إلى ساحة لإنقاذ حياة. لم يتردد الشاب يزن صالح البالغ من العمر ٢٠ عاما، حين رأى طفلة صغيرة تكافح الغرق داخل بركة أبو راشد لتجمع مياه الصرف الصحي في مخيم جباليا شمال قطاع غزة.

ركض من منزله المجاور للمكان، من دون أن يفكر في هاتفه أو أوراقه الشخصية التي بقيت في جيبه أو في مخاطر الغوص في مياه ملوثة قد تحمل الأمراض، كان كل ما يشغله هو إنقاذ الطفلة من الماء قبل فوات الأوان.

كان المشهد كما يروي يزن، سريعا ومربكا، لكن الخطر كان واضحا، طفلة صغيرة سقطت في بركة مياه الصرف الصحي وأخذت تكافح للبقاء على قيد الحياة، بينما لم يكن أمامها ما تستند إليه للخروج.

لحظة إنقاذ

لم يكن أمام الشاب العشريني وقت للتفكير في الأمراض التي قد تنتقل إليه بسبب ملامسة مياه الصرف الصحي ولا في الملابس التي ستتلوث ولا في العواقب الصحية المحتملة، كان يرى طفلة تغرق وتشرب من المياه الملوثة وكل ثانية تمر تعني أن الخطر يقترب منها أكثر.

غاص يزن في البركة وتمكن من الوصول إلى الطفلة وإخراجها من المياه في مشهد وصفه شهود بأنه كان أشبه بسباق مع الوقت لإنقاذ حياة طفلة لم تتجاوز الخامسة من عمرها.

كانت الطفلة، هبة إسلام أبو مشايخ، ذات الخمسة أعوام، قد أمضت نحو ثماني دقائق داخل البركة قبل أن يتمكن يزن من إخراجها، بحسب ما تروي والدتها. ثماني دقائق بدت لعائلتها ومن كانوا في المكان أطول من قدرتهم على الاحتمال.

تقول والدة هبة إن ابنتها كانت في وضع صحي حساس قبل الحادثة، فهي تعاني من مرض في الكلى وتحتاج إلى متابعة دورية، إضافة إلى وجود دم في البول، كما تعاني من الحمى الفرفرية، وهي حالة مرتبطة بالتهاب الأوعية الدموية الصغيرة.

لذلك، لم يكن سقوطها في مياه الصرف الصحي مجرد حادث عابر بالنسبة إلى العائلة، بل زاد من مخاوفها بشأن وضعها الصحي واحتمال تعرضها لمضاعفات.

تكمل والدتها: "عشنا دقائق صعبة للغاية، ابنتي بقيت نحو ثماني دقائق في البركة دون القدرة على إخراجها،

تكمل والدتها: "عشنا دقائق صعبة للغاية، ابنتي بقيت نحو ثماني دقائق في البركة دون القدرة على إخراجها، الأسرة تشعر بقلق كبير على صحة طفلتها، خصوصا في ظل الظروف الصحية الصعبة التي يعيشها سكان مخيم جباليا وضعف إمكانات الرعاية والمتابعة الطبية.تحمل قصة هبة جانبا إنسانيا آخر أكثر قسوة، فوالدها مفقود منذ سنوات بعدما غادر في محاولة للهجرة إلى دولة أوروبية، في وقت كانت والدتها حاملا بها.

ومنذ ولادتها، لم ترَ هبة والدها، لتكبر في ظل غيابه، قبل أن تجد نفسها في لحظة أخرى من الخطر وهذه المرة داخل بركة للصرف الصحي.

أما يزن، الذي أصبح اسمه مرتبطا بعملية الإنقاذ، فلا يرى فيما فعله بطولة استثنائية بقدر ما يراه واجبا إنسانيا لم يكن يستطيع تجاهله.

مع ذلك، فإن الشاب الذي خاطر بحياته لإنقاذ طفلة يحمل هو الآخر حلما مؤجلا. ويقول إنه يتطلع إلى الحصول على منحة دراسية تتيح له مواصلة تعليمه وبناء مستقبله، لكن الحرب والظروف التي فرضتها على سكان قطاع غزة تقف عائقا أمام تحقيق حلمه.

وبينما يحاول يزن أن يتطلع إلى مستقبله، فإنه يطالب في الوقت نفسه بحماية أطفال المخيم من خطر البركة التي كادت أن تودي بحياة طفلة.

ويوجه رسالة واضحة بضرورة إغلاق بركة أبو راشد بالكامل ووضع ما يمنع وصول الأطفال إليها إلى جانب سحب المياه المتراكمة فيها. فالمشكلة من وجهة نظره، لا تتعلق فقط بخطر الغرق وإنما تمتد إلى المخاطر الصحية التي تهدد سكان المنطقة بسبب مياه الصرف الصحي وما تجتذبه من القوارض والبعوض.

يقول يزن إن إغلاق البركة بشكل كامل أصبح ضرورة لحماية الأطفال ومنع تكرار حادثة الطفلة هبة، مؤكدا أن بقاء هذه المياه المتراكمة يشكل خطرا مستمرا على السكان.

جرس إنذار

شاهد العيان صلاح تيسير كان من بين الذين تابعوا لحظات سقوط الطفلة في البركة، ويصف المشهد بأنه كان مروعا، موضحا أن هبة كانت تلعب بالقرب من أطراف البركة قبل أن تسقط داخلها.

ويقول صلاح إن الأهالي طالبوا مرارا بضرورة إغلاق البركة وتأمينها بشكل جيد لكن تلك المطالب لم تجد استجابة كافية.

يضيف: "السياج المحيط بالبركة تضرر خلال العدوان الإسرائيلي على المخيم، لكنه لم يصلح بعد ذلك، ما ترك المكان مفتوحا أمام الأطفال خصوصا مع وجود مأوى للنازحين بالقرب من البركة، الأمر الذي يجعل المنطقة أكثر ازدحاما بالأطفال الذين يلعبون في محيطها".

لا تتوقف معاناة سكان المنطقة عند خطر السقوط في المياه، فبحسب المواطن صلاح يعيش الأهالي وسط انتشار للبعوض والقوارض إلى جانب ما يصفه بالإهمال الذي يحيط بالمكان.

يكمل: "كان منظر سقوط الطفلة داخل البركة مروعا، طالبنا مرارا بضرورة إغلاقها بشكل جيد ولكن لا مجيب".

في مخيم جباليا، حيث يواجه السكان ظروفا قاسية، تبدو بركة أبو راشد أكثر من مجرد تجمع لمياه الصرف الصحي، إنها خطر يومي يحيط بالأطفال والعائلات ويذكر بأن غياب الحماية والصيانة قد يحول لحظة لعب عابرة إلى مأساة.

لكن في خضم هذا الخطر، بقيت لحظة إنسانية واحدة حاضرة، شاب في العشرين من عمره لم يتردد في الغوص إلى المياه الملوثة لإنقاذ طفلة صغيرة.

اليوم، وبعد أن خرجت هبة من البركة، يبقى السؤال الأهم بالنسبة إلى سكان المخيم، هل ستبقى البركة مفتوحة أمام خطر جديد أم تتحول حادثة هبة إلى جرس إنذار يدفع إلى تأمين المكان وإغلاقه؟

أما يزن، فيحمل من تلك اللحظة قصة إنقاذ وحلما بالدراسة ورسالة إلى من يستطيع المساعدة، حماية الأطفال وإزالة الخطر وتعزيز صمود سكان المخيم، حتى لا يضطر طفل آخر إلى مواجهة الموت في بركة للصرف الصحي.

تعرف على منطقتك

جحر الديك.. "رئة قطاع غزة" المتآكلة

سُمّيت منطقة جحر الديك وسط قطاع غزة بهذا الاسم وفقًا لعدة روايات شعبية متداولة، منها أن المنطقة كانت قديمًا تضم جحورًا كثيرة للثعالب والضباع والحيوانات البرية، وكان يُسمع فيها صياح الديكة القادمة من المزارع المجاورة، فارتبط الاسم في الذاكرة المحلية بـ"جحر الديك".

وفي رواية أخرى يقال إن ديكًا يعود لأحد التجار سقط في جحرٍ بمنطقة تُعرف بـ"تلة أم عزيز"، ولم يُعثر عليه رغم البحث عنه، فأصبح المكان يُعرف منذ ذلك الوقت باسم "جحر الديك". ولا يوجد دليل تاريخي قاطع يحسم أصل التسمية، لذلك تبقى هذه الرواية من أشهر الروايات الشعبية.

وتقع المنطقة جنوب مدينة غزة، وتتبع إداريًا محافظة غزة، بالقرب من الحدود الشرقية للقطاع، وتتميز بأراضٍ زراعية واسعة، وكانت تشتهر بزراعة الحمضيات والخضروات والحبوب. يمر بالقرب منها وادي غزة، الذي يفصل شمال القطاع عن وسطه.

تأسست القرية بصورتها الحالية في أربعينيات القرن العشرين، ويُذكر أن نشأتها تعود إلى عام ١٩٤٤، ثم توسعت تدريجيًا بعد ذلك.

وتبلغ مساحة أراضيها نحو ٦٢٠٠ دونم، بينما لا تتجاوز المساحة العمرانية قرابة ١٠٠ دونم، ولذلك ظلت قرية زراعية بامتياز، فيما بلغ عدد سكان جحر الديك وفق تقديرات عام ٢٠٢٣ حوالي ٥٢٦٤ نسمة.

وتُعد من المناطق التي تأثرت بشدة خلال زمن الإبادة - أكتوبر ٢٠٢٣- بسبب موقعها القريب من الحدود الشرقية، وتعرضت مساحات واسعة من أراضيها الزراعية ومنازلها للدمار الشامل.

فكر في حل هذا اللغز

رجل ينظر إلى صورة ويقول:

"ليس لي أخ أو أخت، لكن والد هذا الشخص هو ابن أبي."

من هو الشخص الموجود في الصورة؟

شخصيات وأيقونات

الشهيدة الأديبة هبة أبو ندى

رفيقة الأمل وحفيدة الذاكرة!

" **وإن مت، فاعلموا أنني كنت أحب الحياة ما استطعت إليها سبيلا**"، هذه إحدى العبارات التي أخذت رواجا واسعا عبر مواقع التواصل للشهيدة الروائية هبة أبو ندى.

أبو ندى (١٩٩١-٢٠٢٣) هي كاتبة وشاعرة وروائية، وُلدت في مكة المكرمة لأسرة فلسطينية مهجّرة من قرية بيت جرجا، وعاشت في قطاع غزة.

عُرفت بإنتاجها الأدبي الذي جمع بين الشعر والرواية والتأملات الفكرية، وكانت كتاباتها تدور حول الإنسان والهوية الفلسطينية والحياة تحت الحصار.

حصلت على درجة البكالوريوس في الكيمياء الحيوية من الجامعة الإسلامية في غزة، ثم نالت درجة الماجستير في التغذية السريرية من جامعة الأزهر بغزة، وعملت في مجالات ثقافية وتطوعية إلى جانب اهتمامها بالأدب.

أبرز أعمالها رواية "الأكسجين ليس للموتى"، التي فازت بالمركز الثاني في جائزة الشارقة للإبداع العربي، كما أصدرت عددًا من النصوص والقصائد التي لاقت انتشارًا واسعًا.

استشهدت هبة في ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ إثر غارة إسرائيلية استهدفت المنزل الذي كانت تنزح إليه مع أفراد من عائلتها في خان يونس.

بعد استشهادها، انتشرت كلماتها الأخيرة على نطاق واسع، وأصبحت إحدى الأصوات الأدبية الفلسطينية التي يُستشهد بنصوصها في الحديث عن الحرب والذاكرة والأمل.

من أشهر ما كُتب عنها أنها لم تكن تكتب عن الحرب بوصفها حدثًا عابرًا، بل عن الإنسان الذي يحاول أن يحافظ على كرامته وأحلامه وسطها، وهو ما منح أعمالها حضورًا لافتًا بين القراء داخل فلسطين وخارجها.

انتصـارنا كإسبان بكأس العالم أغضب هؤلاء الخمسة.. لماذا؟

إغناسيو ألفاريز أوسوريو - كاتب إسباني

لم تقتصر الاحتفالات بفوز المنتخب الإسباني ببطولة كأس العالم لكرة القدم على أرجاء إسبانيا فحسب، بل عمت أيضا أرجاء واسعة من العالم العربي، ولا سيما في فلسطين.

وقد وصفت الأكاديمية دلال عريقات هذا المشهد بدقة عبر حسابها على منصة "إكس" قائلة: "من خيام العائلات النازحة في غزة، مرورا بشوارع القدس العتيقة، وتلال رام الله، وصولا إلى جبل التجربة في أريحا، شجع عدد لا يحصى من الفلسطينيين أبطال إسبانيا.

ففي أرضٍ تقاس فيها يوميات الحياة بحجم الفقد، استحالت مباراة لكرة القدم إلى ومضة عابرة من الأمل، والوحدة، والإنسانية المشتركة في مسعى تحقيق العدالة".

ويرتبط هذا التأييد العالمي العارم للمنتخب الإسباني ارتباطا وثيقا بموقف الحكومة الإسبانية الجلي والمدافع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية. فعلى امتداد السنوات الثلاث الماضية، لم ينفك بيدرو سانشيز عن إدانة الإبادة الجماعية التي تقترفها إسرائيل في قطاع غزة، مطالبا مرارا وتكرارا بفرض عقوبات على حكومة بنيامين نتنياهو إزاء ما ترتكبه من جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية.

وفي عام ٢٠٢٤، وتزامنا مع الاعتراف بدولة فلسطين، صرح رئيس الحكومة الإسبانية أمام مجلس النواب قائلا: "لقد حان وقت الانتقال من القول إلى الفعل، لنؤكد للفلسطينيين وقوفنا إلى جانبهم، وأن الأمل لا يزال قائما. ومهما طال القصف قراهم، فإن أرض فلسطين وهويتها ستبقيان راسختين في قلوبنا وفي أروقة الشرعية الدولية".

وعلى النقيض الأيديولوجي تماما لسانشيز، يقف الرئيس الأرجنتيني خافيير ميلي، الذي أعرب في مناسبات شتى عن فخره بكونه "الرئيس الأكثر صهيونية في العالم". وعقب فوزه في الانتخابات، بادر إلى تعزيز تحالف إستراتيجي مع إسرائيل عبر توقيع "اتفاقيات إسحاق".

وإزاء دفاعه المستميت عن إسرائيل، حظي المنتخب الأرجنتيني بدعم حماسي من غلاة الطبقة السياسية الصهيونية، وفي مقدمتهم بنيامين نتنياهو ووزيراه المتعصبان للتفوق العرقي، بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، خلال نهائي كأس العالم، حيث نشرا مقاطع مصورة على منصات التواصل الاجتماعي وهما يرتديان القميص الأرجنتيني المقلم بالأبيض والأزرق الفاتح.

وعلى هذا النحو، تخطت المباراة النهائية لكأس العالم بين إسبانيا والأرجنتين أبعادها الرياضية لتكتسب زخما سياسيا قويا، إذ عكست موقفين متباينين بوضوح إزاء الصراع الاستعماري الفلسطيني الإسرائيلي.

وبدا أن نجمي الفريقين قد اختار كل منهما اصطفافه؛ ففي حين زار الأرجنتيني ليونيل ميسي إسرائيل في مناسبات عدة، متوليا منصب سفير لشركتي التكنولوجيا "سيرين لابس" (Sirin Labs) و"أوركام" (OrCam)، بادر الإسباني لامين جمال إلى رفع العلم الفلسطيني إثر فوز برشلونة الأخير بالدوري الإسباني.

وقد أثار هذا التصرف حفيظة وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، معتبرا إياه "تحريضا على كراهية إسرائيل ودعما للإرهاب"، غير أنه لقي مساندة من رئيس الحكومة بيدرو سانشيز الذي صرح قائلا:

"لقد عبر جمال ببساطة عن التضامن مع فلسطين، وهو شعور يشاركه فيه ملايين الإسبان".
ويتعارض موقف ميسي بشكل صارخ مع موقف النجم الراحل دييغو مارادونا، الذي بلغ به الأمر حد القول: "أنا فلسطيني في صميم قلبي".
ومنذ وطئت قدماه القصر الرئاسي (كاسا روسادا)، أحدث الرئيس ميلي تحولا جذريا بمقدار ١٨٠ درجة في سياسات بلاده، وهو عامل حاسم في تفسير حالة الجفاء التي يكنها قطاع واسع من الجماهير العالمية تجاه المنتخب الأرجنتيني. فقد حافظت الأرجنتين، تاريخيا، على موقف محايد إزاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ويرجع ذلك إلى سببين رئيسيين:
أولهما، احتضان البلاد أكبر جالية يهودية في أمريكا اللاتينية قاطبة، قوامها أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة، توافد جلهم في أواخر القرن التاسع عشر هربا من المذابح التي شهدتها روسيا القيصرية.
وثانيهما، استقبال الأرجنتين نحو ٣٦٠ ألف مهاجر سوري ولبناني ضمن موجات "المهجر" التي سجلت في العقود الأخيرة من الحكم العثماني.
ويفسر ثقل هاتين الجاليتين امتناع الأرجنتين عن التصويت على خطة تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٤٧.
وفي عام ٢٠١٠، إبان تولي كريستينا فرنانديز سدة الرئاسة، تخلت الأرجنتين عن حيادها بالاعتراف بدولة فلسطين، في خطوة منسقة مع دول لاتينية أخرى كالبرازيل وبوليفيا والإكوادور وفنزويلا وتشيلي، والتي نددت بدورها بنظام الفصل العنصري الإسرائيلي.
بيد أن العلاقات مع إسرائيل شهدت تحسنا ملموسا في عام ٢٠٢٠ خلال ولاية ألبرتو فرنانديز، حيث تبنت الأرجنتين التعريف المثير للجدل لـ"معاداة السامية" الذي أقره "التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست".
وقد ساوى هذا التعريف بين أي نقد يوجه لإسرائيل أو للحركة الصهيونية وبين الأفعال المعادية للسامية، مما شرعن ملاحقة الأصوات المنددة بالإبادة الجماعية داخل أوساط المجتمع المدني الأرجنتيني.
وأسفر تولي ميلي الرئاسة في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣ عن إحداث انقلاب جذري في مسار السياسة الخارجية. فقد بادر الرئيس الجديد، الذي جاهر مرارا برغبته في اعتناق الديانة اليهودية، إلى توطيد العلاقات الثنائية مع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، التي ينظر إليها بوصفها "حصن الغرب المنيع في الشرق".

وتجلت أول قراراته في تعيين مرشده الروحي، الحاخام أكسل واهنيش، سفيرا لبلاده لدى إسرائيل، معلنا عزمه نقل السفارة الأرجنتينية من تل أبيب إلى القدس، مقتفيا بذلك أثر دونالد ترمب. ومن حينها، أجرى ميلي ثلاث زيارات رسمية إلى إسرائيل، حظي خلالها بتكريمات شتى، أبرزها "جائزة التكوين" البالغة قيمتها مليون دولار، نظير تعهده بالدفاع "عن الحرية والديمقراطية، ومكافحة الإرهاب ومعاداة السامية".
وخلال زيارته الأخيرة في أبريل/نيسان ٢٠٢٦، أبرم ميلي مع نتنياهو "اتفاقيات إسحاق"، في مسعى واضح لاستنساخ "اتفاقيات أبراهام" المتعثرة.
وفي حين تهدف هذه الاتفاقيات، نظريا، إلى تمتين الروابط بين إسرائيل وأمريكا اللاتينية عبر بوابة التعاون الاقتصادي في قطاعي التكنولوجيا والدفاع، فإنها تمثل، عمليا، أداة لتلميع صورة إسرائيل التي تلطخت بشدة في أوساط الرأي العام اللاتيني جراء التدمير الممنهج لقطاع غزة ومجازر الإبادة المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني.

وتشكل الكنائس الإنجيلية المتنفذة ركيزة أساسية في هذه الإستراتيجية، إذ تتبنى دفاعا أعمى عن إسرائيل، مستندة إلى تفسير لاهوتي يرى في استعادة "أرض إسرائيل" توطئة لعودة المسيح.

وقد سارعت الحكومات المحافظة في باراغواي، وأوروغواي، وبنما، وكوستاريكا، والإكوادور، والسلفادور، وهندوراس، وجمهورية الدومينيكان، وتشيلي، إلى الانضواء تحت لواء هذه المبادرة.

وعلى الرغم مما سلف ذكره، لا ينبغي الخلوص إلى أن عموم الشعب الأرجنتيني يزكّي القرارات السياسية للرئيس ميلي. فالواقع يثبت أن هذا التحول المفاجئ في السياسة الخارجية يقابل برفض شعبي واسع؛ إذ بينت استطلاعات رأي متفرقة أن ٧٢٪ من المواطنين يحبذون العودة إلى مربع الحياد، مقابل ١٥٪ فقط يؤيدون التخندق المطلق خلف الولايات المتحدة وإسرائيل.

وتجمع الغالبية العظمى من الأرجنتينيين على ضرورة انصراف الرئيس ميلي لمعالجة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعصف بالبلاد، عوضا عن التورط في السياسات الحربية وحملات الإبادة التي تقودها واشنطن وتل أبيب في الشرق الأوسط. فضلا عن ذلك، يحمل ٥٥٪ من الأرجنتينيين انطباعا سلبيا عن إسرائيل، التي لا تحظى بتعاطف سوى ٢١٪ من المستطلعة آراؤهم.

وتأسيسا على ذلك، يمكن تأويل تتويج إسبانيا بكأس العالم بوصفه هزيمة رمزية لبعض من ناصر المنتخب الأرجنتيني، وفي طليعتهم الرئيس دونالد ترمب ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وانتصارا لإسبانيا المتنوعة والتعددية التي يذود عنها سانشيز وحكومته التقدمية.

وعلى الرغم من الأخطاء التحكيمية الكارثية والإلغاء المجحف لهدفين مستحقين للمنتخب الإسباني، عجز الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) عن إجهاض الفوز الإسباني، وفشل تباعا في وأد آمال الجماهير العربية الغفيرة التي آزرت إسبانيا وشدت من أزرها.

أخبار محلية

أكدت الهيئة العامة للبترول والغاز بغزة، مساء يوم الخميس ٣٠-٧-٢٠٢٦، دخول ٥ شاحنات غاز طهي لتوزيعها على المواطنين بالقطاع.
وقالت الهيئة: "سيتم توزيع الكميات على المواطنين من كشف ٠٧/٢٧ الموحد لجميع محافظات القطاع، وبإجمالي ١٢١٩١ مستفيدًا".

أطلقت وزارة الحكم المحلي، يوم الخميس، مشروع تشغيل ٢٠٠ منقذ بحري على امتداد شاطئ قطاع غزة، بدعم من اللجنة المصرية لإغاثة غزة.

أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي، يوم الخميس، عن توفر عدد من المنح الدراسية في كردستان العراق للحصول على درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة للعام ٢٠٢٦-٢٠٢٧.

تمكنت الشرطة المجتمعية بمحافظة خانيونس جنوبي قطاع غزة، من إنهاء خلافين ماليين بين مواطنين بلغت قيمتهما الإجمالية ٢٩ ألف شيكل، وذلك بعد متابعة الشكاوى المقدمة والتدخل لمعالجة أسباب الخلافات وتقريب وجهات النظر بين الأطراف.

أعلنت وزارة التنمية الاجتماعية عن إطلاق حملة وطنية لحصر وتحديث بيانات الأيتام من خلال المنصة الوطنية لرعاية الأيتام، وذلك في إطار جهودها الرامية إلى تطوير منظومة متكاملة لإدارة ملف رعاية الأيتام، وضمان وصول خدمات الرعاية والدعم إلى مستحقيها بكفاءة وعدالة، استنادًا إلى بيانات دقيقة ومحدثة.

ففي أرضٍ تقاس فيها يوميات الحياة بحجم الفقد، استحالت مباراة لكرة القدم «نهائي كأس العالم» إلى ومضة عابرة من الأمل، والوحدة، والإنسانية المشتركة في مسعى تحقيق العدالة".

إغناسيو ألفاريز أوسوريو - كاتب إسباني

مخيّم

@MOKHY3M

تابعونا على انستجرام

غزة - فلسطين

أغسطس ٢٠٢٦